Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فها هنا ايضاً تعليل خيالي لامر حقيقي ، فالشمس تصفر حقاً عند غروبها ، ولكن علة هذه الصفرة ليست خوفها من الفراق كما خيل الشاعر ، وجمال التخييل هنا يتجلى في اضفاء الشعور الانساني الذي يجيش من هول الفراق على مظهر طبيعي من مظاهر الكون ، فيخلق بذلك نوعاً من التعاطف بين الانسان والكون على جناح الخيال المحض ، وهكذا فشعور الانسان بأن الجوزاء تفرح ، والقضيب يبكي ، والريح تطيب ، والشمس تألم ، كل اولئك يخلف في نفسه انطباعاً لطيفاً يجعله يحس بنبض الحياة في الطبيعة من خلال مشاعره ، لا من خلال التشخيص المجرد كما يظهر في الاستعارة.وربما كان للخيال الصوفي اثره في ذلك ، فقد قيل ان ابيات الضبي هذه ترجع الى ما أثر من ان بعض الصوفية سئل : لم تصفر الشمس عند الغروب ، فقال من حذر الفراق[1] ، وما كان اجدر بعيد القاهر ان يتأمل في ذلك ، ويحدثنا عما يمكن ان يخلفه الخيال الصوفي من أثر في الشعر العربي ، فمن الحق ان الصوفية درجوا على هذا النحو من التخييل انطلاقاً من مشاعرهم المرهفة ازاء الاشياء ، حيث يرون الوحدة في الكثرة ، والنور في الجماد ، ويردون الاشياء الى مصدرها الالهي ، فلا يرونها مظاهر محسوسة فحسب ، وانما هي كالانسان خلق من خلق الله ، وأمر من أمره ، ولعل ابيات ابن الفارض الشهيرة خير مثل لذلك حين يرى الله سبحانه في كل معنى وكل شيء وايضاً فان ذلك مذهب افلاطون الذي دعا اليه فيما بعد الشاعر «كولردج» وكان اولى بالنقاد العرب ان يأخذوا من افلاطون فلسفته الروحية لا نظرته الشعرية ولا سيما ان فلسفته تقترب في جوهرها مما الفه الصوفية المسلمون في فلسفتهم وشعرهم الذي كان امام النقاد.جاء في ترجمة كولردج من كتاب «قصة الادب في العالم» : (كان كولردج روحانياً في نظرته الى الوجود ، فالاشياء المادية عنده لا تنحصر حقائقها في مادتها بل هي وسائل للتعبير عن روح

---

(١) اسرار البلاغة : ص ٢٤٢